إنغلز الثري المحبّ للحياة

انغلز على اليسار وكارل ماركس مع بناته الثلاث

الكتاب: "قائد ماركس: الحياة الثرية لفردريك إنغلز"

تأليف: تريسترام هنت

ترجمة: إبتسام عبد الله

كتاب تريسترام هنت عن فريدريك إنغلز، يتناول الجوانب الإنسانية والفكرية من حياة هذا المفكر الكبير، وفيه يدافع عن هذا الثوري بقوله، أنه لا يتحمل تبعات جرائم الاتحاد السوفيتي والشيوعيين في جنوب شرق آسيا والصين: "أن إنغلز قد ترك حاملا حقيبة ثقيلة للتطرف الأيديولوجي للقرن العشرين، في حين بقي ماركس يحمل لقب المتنبئ بتطورات الاقتصاد العالمي. وفي الكتاب يحاول هنت الدفاع عما ألصق باسم إنغلز أيضاً باسم ماركس.

عمل فردريك إنغلز في شبابه بمعمل إيرمان وإنغلز في سالفورد بانكلترا، العائد لوالده، والذي كان ينتج خيوط القطن. ومن جوانب حياته الشخصية، تميزه بإقامة الحفلات في ليالي الأحد للمفكرين اليساريين في لندن، او كما جاء، "لم يكن أحد منهم يغادر تلك الحفلات قبل الثانية أو الثالثة فجرا". أما شعاره في تلك المرحلة فكان، "خذ الأمور بسهولة"، ويبدو أن إنغلز كان له ومنذ البدء أسلوبان في الحياة.

ولد عام ١٨٢٠، ابن تاجر منسوجات ألماني ثري، عاش مترفا، وكان من المفروض أن ينخرط في أعمال الأسرة، مع انه كان اكثر اهتماما بالشعر والصحافة. اتجه إنغلز بأفكاره السياسية نحو اليسار عبر اهتمامه وولعه الشديدين بالفلسفة الهيغيلية وعندما أصبح في العشرينيات من عمره، ارسله والده ليعمل كما كان مخططا الى مانشستر في انكلترا ليعمل في اعمال الاسرة. وعند وصوله الى هناك تعرف على أنواع واشكال مختلفة للاضطهاد الإنساني (عمل الأطفال، البيئة الملوثة، العمال المعدمين والذين يتم استغلالهم للعمل ساعات طويلة إضافية، ولما رأى كل تلك الأمور، تخيل المستقبل الكئيب للرأسمالية والعصر الصناعي. وفي فترة وجوده في مانشستر كتب، "أحوال الطبقة العاملة في انكلترا -١٨٤٥". كتاب يسميه هنت بـ(فظائع القوة العاملة في الصناعة).

لقد جذبت كتابات إنغلز اهتمام كارل ماركس فالتقى الاثنان في باريس وأمضيا كما يقول المؤلف، "عشرة أيام منقعّة بالبيرة". وقد انعقدت بين الاثنين صداقة استمرت اربعة عقود من الزمن، كتبا في خلالها "البيان الشيوعي"، وشهدا فشل ثورات القارة الاوروبية لعام ١٨٤٨ونفخا لهيب الشيوعية العالمية. وقد عاد إنغلز الى مانشستر ليعمل ١٩ عاما أخرى في مهنة الأسرة، وهو عمل كرهه، وذلك من اجل مساعدة كارل ماركس وهو يكتب "رأس المال".

أما ماركس فكان يتهكم على إنغلز بسبب انخراطه بسهولة في الطبقة العليا للمجتمع الفيكتوري لمانشستر، (صيد الثعالب والنوادي ووجبات الطعام)، ويقول في ذلك في رسالة له الى إنغلز، "تقبل تهنئتي، أود أن أسمعك وأنت تعوي بين الذئاب!".

كان كارل ماركس في تلك الأثناء يصرف الصكوك التي يبعثها اليه إنغلز وقد أحب الطريقة التي كان يعامل بها بناته، بل ما أثار دهشة ماركس، ان إنغلز تقبل أبوة الابن غير الشرعي له.

لقد رفض فردريك إنغلز الزواج، وعاش مع حبه الكبير ماري بيريز، الفتاة الايرلندية غير المتعلمة، كزوج وزوجة. وعندما توفيت ماري عام ١٨٧٠، عاش مع شقيقتها (ليزي) وتزوجها وهي على فراش الموت، وقبل وفاتها، كان قد انتقل معها الى لندن حيث عاش في منزل قريب من مسكن ماركس، وتوفي في عام ١٨٩٥ بسبب سرطان الحنجرة.

توفي كارل ماركس عام ١٨٨٣، وقام إنغلز بإعداد الجزءين الثاني والثالث من كتاب "رأس المال"، وأصبحت صحيفته مقصد جميع الاشتراكيين في سائر أنحاء العالم.

لقد أثار المؤلف في كتابه الجوانب الإنسانية من حياة إنغلز ولكنه بصراحة حاول إخفاء أيدلوجيته المتسمة بالقسوة مع انه دافع مرة واحدة فقط عن التطهير العرقي. إذ ان كتابه عن العلم ساعدت على مقت الأسلوب السوفيتي للاستقصاء، ورفضت النتائج التي قد تبدو برجوازية. ولكن إنغلز، كان أيضاً قائد طريقة تطهير منافسيه في المنظمات السياسية.

ويقول المؤلف، انه لا يمكن تحميل إنغلز او ماركس الجرائم التي ارتكبت بعدهما بأجيال، حتى ان كان ذلك الأمر قد اعتبر من الوجهة السياسية، تحية لهما. كان إنغلز ثوريا شكوكيا، وقد ناصر في آواخر حياته الأسلوب السلمي طريقا للاشتراكية، وهو يربط في تحليلاته بين إنغلز الرجل وإنغلز المفكر قائلا: "هذا المحب الكبير للحياة الجيدة، المدافع بحماسة عن الفردية، والمؤمن المتحمس بدور الأدب والثقافة والفن والموسيقى كمنتدى عام للنقاش، لم يكن سيوافق مطلقا على شيوعية القرن العشرين. أن جميع الستالينيين يدعّون أبوتّه، على الرغم من انه كان بكلمات اخرى من ذلك النوع من الرجال الذين كان ستالين سيرميه بالرصاص".

في نهاية سيرة الحياة هذه/ يحس القارئ إن إنغلز كان رجلا طيبا وما يكتبه هنت صحيح فيما يخص كونه المنتقد الكبير للرأسمالية والداعي الى حياة انسانية اكثر احتراما. ويقول ناقد النيويورك تايمز في الختام، ممتدحا الكتاب، "انه ممتع وممتاز حقا ولا يمكن وصفه بالجيد فقط".

عن النيويورك تايمز

نصوص كافكا..و تحديات النقل إلى لغة أخرى

الكتاب : أمريكا .. الشخص الضائع

تأليف: فرانز كافكا

ترجمة: عادل العامل

ان التاريخ النصّي وراء نشر روايات فرانز كافكا التي عقدت عملية ترجمتها، هو الذي يجعل التحديات أكثر تحدّياً. فإعادة الترجمة الأخيرة التي قام بها مارك هارمان لـ (أمريكا: الرجل الضائع Amerika :The Missing Person) تعكس هذا التاريخ النصّي. كما أنها تبيّن أن وضع كتب أجنبية في أيدي القراء الذين يفتقرون خلافاً لذلك إلى القدرة على قراءتها يمكنه أيضاً أن يؤدي إلى تحديات لطيفة gentle للعرف الأدبي.

و(أمريكا: الشخص الضائع) تـؤرخ لتجولات المراهق كارل روسمان. ويطمح هذا، و قد عاقبه والداه لدوره في فضيحة، إلى ترسيخ نفسه في مهنة لكن بدلاً من هذا يجب أن يستقر على نوع العمل الذي يمكنه الحصول عليه. وتنحل روابطه بموطنه و أسرته حين يجد نفسه مرغماً على ولاءات مع مهاجرين آخرين، حيث ان عدم الثقة معلم بنيوي هنا، و يتعرض للاستغلال. و تنتهي الرواية، في هذه الطبعة، بحفنة من التشظيات التي تترك مصير كارل غير محسوم؛ فنهاية الكتاب ليست الشيء نفسه كما هي خاتمة الرواية. و هذا ليس ناجماً عن تجريب كافكا مع الشكل الأدبي. إذ تعكس هذه الطبعة، بدلاً من ذلك، الوضع الذي كانت عليه المخطوطة حين هجر كافكا المشروع.

لقد كانت (الشخص الضائع) هي الرواية التي بدأها كافكا أولاً، بين الزمن الذي شرع في العمل بها، ١٩١٢، و موته في عام ١٩٢٤، و كتب كافكا الكثير لكنه نشر القليل نسبياً. و قد عالج صديقه و منفذ وصيته ماكس برود هذا الوضع من خلال إقناعه ناشراً صغيراً في برلين بالمخاطرة بنشر جميع روايات كافكا الثلاث (غير المكمّلة)، وهي مهمة كانت تتطلب من برود تحريراً شاملاً، نظراً لعدم إمكانية نشر المخطوطات المكتوبة بخط كافكا في وضعها ذاك. فقام برود بحذف السطور والمقاطع التي كان كافكا قد أشّر عليها بالحذف، وأضاف علامات وقف و فوارز ليكون نص كافكا منسجماً مع الألمانية الرفيعة القياسية كما كانت تستخدمها صناعة النشر، ونقل المادة من نهاية فصل إلى بداية الذي يليه، و عنوَن بعض الفصول، و حذَف أجزاء صغيرة لم تكن تنسجم مع التسلسل الزمني للكتاب.

وفي تشكيله نصوص كافكا إلى شيء سيرى فيه الناشرون عرضاً رسمياً للنشر، إن لم يكن أدباً، فإن عمل برود ينحرف قريباً إلى ما يسعى المترجم إلى جعل نصوصه تُعد أدباً وفقاً لمعايير اللغة التي سيظهر بها النص. وهذا لأن المترجمين و المحررين يفكرون أحياناً على نحو متماثل حين يتأملون كم من جماهير القراء أو المستمعين سيتجاوبون مع القرارات التي يتخذونها أو لا يتخذونها. فبعد أن قبل كافكا في لائحة الأدب العالمي (بفضل الترجمات المستندة الى تحريرات برود للنصوص الى درجة ليست قليلة)، فإن الدارسين والنقّاد الذين استطاعوا قراءة المخطوطات الألمانية اكتشفوا أن برود قد ذهب بعيداً جداً في عمله التحريري؛ فحذف مقاطع وأجزاء معينة في بعض الروايات يتوجه بالتفسير لوحده نحو الإيديولوجيا، بينما تطمس معايرة لغة كافكا الألمانية جذوره في وسط براغ اليهودي - الألماني. وقد وفّر هذا الاكتشاف الأساس المنطقي لطبعات حاسمة جديدة بالألمانية، وهو ما برر بدوره جولة جديدة من الترجمات. وتدعي أغلفة هذه الطبعات الألمانية تقديم أعمال كافكا "... في شكل غير مخلوط"، بينما تشير الطبعات الانكليزية اللغة الموازية إلى "النص المستعاد restored" من نتاج كافكا.

غير مخلوط. مستعاد. لست متأكداً إن كانت هذه الكلمات ملائمة لوصف مسودة رواية غير كاملة تم تحليل التحريرات منها، غير إن معالجة برود للمخطوطات قد أدت إلى نوع من سياسة " توقّف hands off " تحريرية تهدد بالتدخل في عملية الترجمة. و يمكن للمرء أن يتصور مترجماً أقل مهارة و خبرة من هارمان يشعر بالاهتمام و يلجأ إلى الترجمة حرفياً، أي يستبدل كلمات إنكليزية بأخرى ألمانية أينما أمكن ذلك، كطريقة لتجنب ظهور "الغش أو التزييف adulteration". مع هذا فإن نص هارمان يبدو انكليزياً بكل ما في الكلمة من معنى، حتى مع أنه يُبقي بتعقل كل المتضربات النصّية تقريباً التي أعيدت في الطبعة الألمانية الحاسمة، رغم التهديد بأنها يمكن أن تُربك تهجئة القراءة. و هناك أحياناً تغييرات في تهجئة أسماء الشخصيات (Mack إلى Mak مثلاً).

وأحياناً، عندما تتبادل الشخصيات الحديث، ويتغير المتكلم، فإن ذلك لا يظهر في الفقرة الجديدة. كما تختفي علامات الوقف أحياناً في مسار الجملة. و تجميع هذه الأمثلة يعطي الانطباع بأن النص يسير متثاقلاً من عائق إلى الذي يليه. لكن بانتشارها، كما هو حاصل، على امتداد الكتاب كله، تتمخض هذه الخاصيات عن سحر معيَّن. و توفر لنا ترجمة هارمان الفرصة لرؤية أنّ الانحراف عن التقليد convention (و ليكن املائياً أو سواه) ليس من الواجب أن يكون حجر عثرة بالنسبة لتجربة القراءة المرضية.

إن أسلوب هارمان في الكلام يقوم بواجب مزدوج بالنسبة له. فاستعماله لفظ "واحد one" اللاشخصي (كما في " إن الواحد لا يقول إن... ") يمنح النص شعوراً عتيقاً بشكل خفيف، وهو ما يتباين بلطف مع اختراع كافكا المستقبلي الذي يمرره في نسخته عن أمريكا، مثل رأس الدش showerhead الذي بطول وسعة حوض الحمّام الذي يُعلّق فوقه. ويمضي مترجمو الألمانية و لغات أخرى في حيرتهم بشأن ما إذا كانت هذه الكلمة ليست رسمية ويفضلون تكراراً صيغة "أنت you" اللاشخصية. لكن حين يفكر كارل، فإنه يشير إلى نفسه بقوله "أنت"، و هي كلمة موضوعة عَرَضاً في علامات الاقتباس، و هذا يمكن أن يترك القارىء يتساءل عما إذا كان كارل يخاطب شخصية أخرى أو يخاطب نفسه إلى أن يوضح السياق أو عبارة " فكّر كارل مع نفسه " هذه المسألة. فاستعمال " واحد " بدلاً من " أنت " اللاشخصية يتفادى حصول تشويش إضافي و يساعد على التمييز بين أفكار بطل القصة و صوت الراوي.

تُرى، هل نشر طبعة تقارب المخطوطات بخط اليد يعطينا كافكا جديداً؟ إن القراء الباحثين عن الأسلوب stylist الذي أصبحوا يعرفونه في ترجمات ويلا و إيدوين ميور، أي الترجمات الانكليزية المستندة الى طبعات برود، لن يلاقوا أية مشكلة في أن يجدوه هنا.

وفي الوقت الذي أبقى فيه السيد بولَندَر عينا ودّية على كارل وهو يتجه نحو الباب، لم يلتفت غرين حتى لينظر إلى كارل - حتى و لو أن الواحد لا يميل غريزياً إلى مقابلة عيني الشخص الذي في مواجهته - وفكر كارل بأن هذا السلوك يعكس اعتقاد غرين بأن كلاً منهما ينبغي أن يحاول أن يمر اعتماداً على قوة قدراته الخاصة و أن ذلك سيتطلب انتصار أو إلغاء أحدهما قبل أن يكون بالإمكان تأسيس العلاقة الاجتماعية المحتَمة.

إننا ربما لا نحتاج لأن يُقال لنا إن تجاهل شخص ما بشكل مقصود يتطلب إبعاد الدوافع البصريّة الطبيعيةً لتمييز السلوك الفج - ذلك بالضبط كافكا وهو يلوي السكين في الرؤية العالمية لبطله وراويه. و هذا العرض للازدراء يسمح لكافكا بأن يستقرىء، أو يبالغ في، فهم العالم الذي تتطلب فيه العلاقات الاجتماعية النصر أو الإلغاء. وأحد معالم العالم الذي نقطنه حين نقرأ كافكا هو المواجهة مع التناقضات التي، وبدلاً من أن تعوق تدفق القصة، نجدها أحياناً، وبشكل مدهش، تدفع بهذا التدفق قُدُماً. وإن القدرة على التعرف في هذه الرواية المبكرة على الكافكا، الذي سيُصبح فيما بعد مؤلفاً بارزاً من مؤلفي القرن العشرين، تضع الأساس لطرح (الشخص الضائع) باعتبارها الجهد الغُر fledgling لنابغة أدبي - شيء ما جدير بالانتباه إليه فقط في ما يتعلّق بما بعده من كتب و قصص وأقوال مأثورة.

عن /words without borders

كافكا

شذوذ الطبيعة الذي يدفع ثمنه الانسان!

الكتاب: الفتيات المُشعرات العجيبات

تأليف: ميري ويسنر- هانكس

ترجمة: المدى

يتطلع إلينا وجه فتاة في الثامنة من عمرها بخجل من غلاف كتاب ميري ويسنر- هانكس، (الفتيات المُشعرات الرائعات)، حيث تبدو الفتاة، و هي بباقة رسمية و ثوب مطرّز، زي البلاط النمّوذجي في أواخر القرن السادس عشر، ذات عينين واسعتين بنّيتين، و أنف صغير أنيق، و فم مزموم كما لو أنه على وشك الابتسام - و قد اكتسى وجهها كله بالشعر.

كانت أنتونيتا غونزاليس أصغر ثلاث أخوات ولدن بحالة جينية نادرة، تسبَّبت في جعل الشعر يغطي معظم الوجه والجسم لديهن. ومع هذا وبعيداً عن التعرض للسخرية أو الاضطهاد لهذا الشذوذ في الخلقة، فإن أنتونيتا و أختيها - ومعهن أبوهن و أمهن و أخوان اثنان، يعانيان الحالة نفسها - ذهبوا جميعاً في جولة واسعة في أوروبا.

إن عائلة غونزاليس، بوضعها ذاك و هي تلبس الثياب الفاخرة و يرسمها فنانون من الطراز الحديث، كانت، وكما هي حال شذوذ الطبيعة، مصدراً للافتتان لدى المعجبين الأرستقراطيين و العلماء المحترفين على حد سواء. لكن الشعر الغريب الذي تسبب في شهرتهم تلك كان ذا حدّين من دون شك.

كان أفراد العائلة يتغذون، و يلبسون، و يتعلمون، على حساب من كان يرعاهم من الأسرة الملكية و الأرستقراطيين الذين كانوا يمنحونهم حتى الألقاب، و يتمتعون بالتالي بحماية و امتياز نادرين مقارنة بغيرهم من أصحاب الإمكانات المتواضعة في أزمان عنيفة و متقلبة. إلا إن هذا القبول الاجتماعي النسبي كان مقابل ثمن كبير.

فقد كان أفراد عائلة غونزاليس عرضة للمبادلة كهدايا بين الأسر الحاكمة في أوروبا، من دون أن تكون لهم سيطرة على مصيرهم أكثر مما للقرود في معارض الحيوانات في القصور الملكية. و كان أبو أنتونيتا، بيتروس، قد ولد في تينيرايف في ثلاثينيات القرن السادس عشر لكنه وصل إلى باريس صبياً، حيث أخذ تحت جناح هنري الثاني و كاثرين دي ميديتشي. و تعلم في الكلاسيكيات و تم تعيينه "حاملاً مساعداً لخبز الملك" و زُوِّج، بمرسوم ملكي على وجه الاحتمال، من امرأة باريسية سليمة من حالة الشعر تدعى كاثرين. و أنجب الاثنان في الأقل سبعة أطفال، ورث خمسة منهم حالة الأب.

و لكونه مزيجاً غريباً من فرد في حاشية الملك، و خادم و مسل، فإن بيتروس هذا قد دحض التوقعات الحديثة المبكرة. فحينما كانت الحدود بين البشر و الحيوانات تُناقَش بحدّة، و تتمايل الردود على الشذوذات البشرية بين الإعجاب الديني بـ "الرجال المتوحشين" مثل يوحنا المعمدان و رعب المخلوقات الأسطورية " المتحولة الشكل "مثل المذؤوبين (الناس المسوخين ذئاباً)، كان هو ببساطة قد تعلم استغلال اختلافه ذاك و الانتفاع منه. فكان بيتروس و أسرته من بين الأوائل في صف طويل من الناس الذين كان لديهم - و ما يزال - خيار قليل عدا أن يكوّنوا معظم صفقتهم المميزة. و في يومه، كان هذا يعني أن يغمزه و ينخسه رجالات البلاط و الأطباء؛ أما اليوم، فإنه سيصوَّر في فلم وثائقي شهواني. لكن الاستمتاع بالمشاهدة الوقحة كان مختلفاً قليلاً.

وهكذا أبلغ وليام الخامس دوق بافاريا مندهشاً أخته بأن بيتروس " لم يكن متوحشاً "و إنما هو" واحد مشذّب و مهذّب " بينما كانت ابنته " مربّاة فعلاً بشكل لطيف " و أن أخاها الأصغر، إنريكو، "سخيف و مسل". و كانت الاختان بشكل خاص لغزاً، بوجهيهما الانثويين اللطيفين المكسوّين بالشعر الرجالي، اللذين أفسدا النمطية المعاصرة للنوع البشري و جنسه gender على حدٍ سواء.

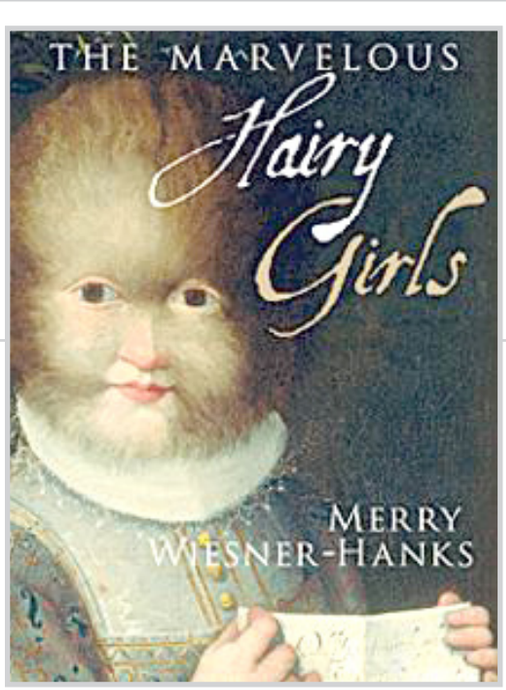

مع هذا، لم يكن هناك، وفقاً للاعجاب المشوَّب بالحيرة، أي شك في أن أفراد عائلة غونزاليس كانوا عبارة عن ممتلكات - أشياء تُعرض، و تُفحَص، و تُستبدَل وفقاً لهوى مالكيها - تماماً مثل أقزام كاثرين دي ميديتشي و المرأة الملتحية التي كانت تعود لأخت وليام الخامس. ووفقاً لذلك، وُجهت العائلة كلها، في تسعينيات القرن السادس عشر، إلى شمال إيطاليا كأعطية لدوق بارما؛ و قد "احتُفظ" بهم، كما قال كاتب، في قلعة الدوق. وأهدى ذلك الدوق إنريكو المراهق لأخيه، و هو كاردينال في روما، وأنتونيتا البالغة من العمر ثماني سنوات لقريب آخر، وهي مركيزة سوراغنا، التي راحتْ تعرض الفتاة في زيارات اجتماعية، كأسلوب في الموضة.

وتبعاً لطلب راعيتها المركيزة، فإن أنتونيتا الصغيرة لم تقف في وضع لرسم صورتها بالألوان الزيتية فقط، وهي تُمسك بمخطوط يعلن عن "أصولها الوحشية "، و إنما كانت تمتثل لفحوصات شخصية يقوم بها عالم زائر. و قد قدم هذا تقريراً بأن الشعر على خديها كان أنعم ملمساً من الشعر الذي على بقية جسمها و أنها كانت "تفرز شعراً أصفر صعوداً إلى بداية أعضائها التناسلية"!

والمحزن أن هذا كان آخر تقرير عن أنتونيتا، التي ربما توفيت سريعاً بعده، و لو أن اختها ماداليا استمرت في الحياة لتتزوج وتُنجب أطفالاً، بينما تزوج أخوها إنريكو أربع مرات وأنجب عدة أطفال، بضمنهم في الأقل واحد ورث كثرة الشَعر لديه. واستقر إنريكو، بدافع من الشعور بالكرامة، مع أم أطفاله في قرية كابوديمونت الصغيرة، حيث التحق به أفراد العائلة الأحياء في نهاية الأمر وعاشوا هناك في سلام نسبي.

إنها لقصة جديرة بالاهتمام مكتوبة على نحو رفيق في كتاب مزوَّد برسوم توضيحيةً وافرة، و لو أنها بالأبيض و الأسود فقط. مع هذا، فإن العوامل ذاتها التي تجعل الفتيات المُشعرات على هذه الدرجة من الخداع - جنسهن، خلفيتهن المتواضعة، شذوذهن - تعني كذلك أن أدلة و شهادات وثائقية قليلة على نحو مُغضب تواصل البقاء حول حيواتهن ولا شيء البتّة بأقوالهن هنّ. وبالتالي فإننا لا نستطيع إلا أن نتأمل كيف كانت الفتيات - أو آباؤهنّ، وأخوتهن وأطفالهن - يشعرن فيما يتعلق بوضعهن الفردي. و لذلك استخدمت ويسنر- هانكس، وهي أكاديمية أميركية، تفصيلات الهيكل العظمي كنقطة وثوب لاستكشاف أساليب جنس المرء، المواقف الثقافية، تقاليد البلاط و الممارسات الطبية للعصر. وتلك شمّاعة ضعيفة لتعليق كتاب كامل عليها وإن تعامل المؤلفة مع الأفكار الرئيسة هنا يعني على نحو معاكس أنه حتى الحقائق القليلة بشكل بأئس يمكن أن تُصبح مشوِّشة زمنياً.

عن / Telegraph